تفسير إبن كثير

* وَإِذَا مَسَ الْإِنسَانَ ضُرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلُهُ نِعْمَةً مَّ نَهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إَلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِأَيْضِلَ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قِلِيلا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

وقوله : (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه) أي : عند الحاجة يضرع ويستغيث باالله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا ﴾ [الإسراء : 67] . ولهذا قال : (ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل) أي : في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع ، كما قال تعالى : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مركأن لم يدعنا إلى ضر مسه) [يونس: 12] . (وجعل الله أندادا ليضل عن سبيله) أي : في حال العافية يشرك باالله ، ويجعل له أندادا . (قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار) أي : قل لمن هذه حاله وطريقته ومسلكه : تمتع بكفرك قليلاً . وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد ، كقوله : (قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار) [إبراهيم: 30] ، وقوله: (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) [لقمان: 24] .